الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة–

كلية الشريعة والاقتصاد

مخبر البحث في الدراسات الشرعية

الندوة الوطنية حول حقوق الأقليات المسلمة في ضوء التشريعات الدولية ومواثيق المشترك الإنساني بمناسبة اليوم العالمي " للعيش معا بسلام " المنظمة من طرف الكلية بالتنسيق مع مخبر الدراسات الشرعية ، المنعقدة يوم الثلاثاء 26 شوال 1444 هـ الموافق ل26 ماي 2023 م

الإسلاموفوبيا وخطرها على الأقليات المسلمة

ط.د/ريان نزار **تحت إشراف: د/نادية سخان**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص:

أصبحت ظاهرة الإسلاموفوبيا تثير جدلا كبيرا وسط المثقفين الغربيين خاصة في السنوات الأخيرة ، ما بين من يعتبرها أمرا واقعا موثقا بحيثيات الحياة اليومية للمسلمين المقيمين في ديار الغرب ، وبين كونها مجرد معركة مفاهيم تتخفى وراءها إشكالات أكثر عمقا مما يبدو في الواجهة ، تتعلق بقضايا تاريخية ، ثقافية، سياسية واجتماعية .

لقد سعت الباحثة إلى تحديد المقصود بمفهوم الإسلاموفوبيا ، مع تقديم مختلف الأسباب التي أدت إلى إنتاجها : كالجهل بالدين ، وعدم تمثيل المسلمين للإسلام الصحيح ، و احتشاد التاريخ بالكثير من وقائع الصراع بين الإسلام والغرب ، وتضارب المصالح واختلاف المنطلقات القيمية...،كذلك وضحت خطر هذه الظاهرة على الأقليات المسلمة بأمثلة لمختلف الاعتداءات ، والتمييز الذي تتعرض إليه هاته الفئة وقدمت في نهاية الورقة البحثية طرقا لمواجهة الإسلاموفوبيا وعلاجها .

Abstract:

The phenomenon of Islamophobia has become a source of great controversy among Western intellectuals, especially in recent years, between those who consider it a fait accompli documented in the daily life of Muslims residing in the lands of the West, and that it is merely a battle of concepts behind which deeper problems are hidden than what appears at the fore, related to historical and cultural issues. , political and social

The researcher sought to define what is meant by the concept of Islamophobia, while presenting the various reasons that led to its production: such as ignorance of religion, Muslims' failure to represent true Islam, history crowding with many incidents of conflict between Islam and the West, conflict of interests and different values starting points..., She also explained the danger This phenomenon on Muslim minorities gives examples of the various attacks and discrimination that this group is exposed to. At the end of the research .paper, I presented ways to confront and treat Islamophobia

مقدمة :

يواجه العالم الإسلامي في هذا العصر تحديات جسام ، تؤثر سلبا على تقدم البشرية ، وتؤدي إلى عرقلة الرسالة السامية التي حث عليها الإسلام كدين عالمي هدفه نشر الأمن والسلام والقيم السامية الأصيلة ، ومن أبرزها تلك التحديات السياسية ، و في مقدمتها وصف الإسلام بالرهاب (إسلاموفوبيا) ، على الرغم من أن الإسلام بعيد كل البعد عن هذه الصفة ، فقد زرع في أذهان وقلوب المسلمين منذ القدم النظرة المتسامحة خاصة فيما يتعلق بمعاملة مخالفيهم في الدين ، وأكد على كرامة الإنسان أيا كان دينه أو جنسه أو لونه ، لأن اختلاف الناس في الدين واقع بمشيئة الله تعالى، الذي منح هذا النوع من خلقه الحرية والاختيار فيما يفعل ويدع ، لقوله تعالى " وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ "(فصلت، 40)

وعلى الرغم من كون الإسلام اليوم أصبح مكونا رئيسيا في المجتمعات الأوروبية ، حيث تحصي أغلبية الدول الغربية وجودا كبيرا للجاليات الإسلامية وعلى أراضيها لأسباب تاريخية وأخرى تتعلق بحركات الهجرة الواسعة للمسلمين ، ونحو هذا الحضور في وقتنا الحالي إلا أنه بعد أحداث 11 سبتمبر عام 2001م ، تنامي نوع من الخوف الهستيري من كل ما هو مسلم ، أو مايعرف بظاهرة "الإسلاموفوبيا" وباتت الدول الغربية تتعامل مع الأقليات المسلمة الموجودة على أراضيها بشيء من الحذر تارة ، وبالتضييق على حرياتهم في العبادة تارة أخرى.

إشكالية البحث :

إن الواقع المعاصر الذي يعيشه العالم الإسلامي في علاقاته الدولية يفرض عليه دراسة ظاهرة الإسلاموفوبيا " التي انتشرت لدى الدول الغربية للوقوف على أسبابها، وملامح الخطر الذي يكتنفها ، وصولا إلى طرق العلاج الأمثل لهذه الظاهرة ، ولهذا جاءت هذه الدراسة للإجابة على إشكالية:**إلى أي مدى تشكل الإسلاموفوبيا خطرا على الأقليات المسلمة ؟.**

ومما يتفرع عن الإشكال الرئيسي ضرورة تحديد ما يلي :

- ما المقصود بمصطلح الإسلاموفوبيا؟ .
- ما أسباب هذه الظاهرة ؟ .
- ما خطرها على واقع الأقليات المسلمة في الغرب ؟ .

أهمية الدراسة: إن لهذه الدراسة أهمية كبرى في تسليط الضوء على مشكلة اجتماعية ذات أبعاد سياسية ، تنعكس على حياة الأقليات المسلمة ، و لها اثر في مختلف المجالات الحياتية وهذا من خلال عرض مختلف أسباب الظاهرة والتعرف على ملامح خطرها على الأقليات المسلمة ، ثم استنتاج مختلف الطرق لمواجهتها .

أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى توضيح فكرة الإسلاموفوبيا وبيان أهم الأسباب لنتاج هذه الظاهرة وبيان مدى خطورتها على الأقليات المسلمة سعيا لتحصيل التعايش السلمي للمسلمين مع غيرهم .

منهج البحث:

من أجل تجسيد الأهداف المرجوة من الورقة البحثية اعتمدت :

- المنهج الإستقرائي الناقص : من خلال تتبع مختلف أسباب الظاهرة وعوامل تناميها ومظاهر خطرها .
- المنهج التحليلي : بيانا للظاهرة وتجسيدا لمخاطرها وحلولها .

خطة البحث:

المبحث الأول:مقاربة مفاهيمية لمصطلحات الدراسة

المطلب الأول: الإسلاموفوبيا _المفهوم والأسباب_

المطلب الثاني:تعريف الأقليات المسلمة

المبحث الثاني: مظاهر خطر الإسلاموفوبيا على الأقليات المسلمة وطرق معالجتها

المطلب الأول: مظاهر خطر الإسلاموفوبيا على الأقليات المسلمة

المطلب الثاني: طرق معالجة الإسلاموفوبيا

المبحث الأول:مقاربة مفاهيمية لمصطلحات الدراسة

المطلب الأول: الإسلاموفوبيا _التعريف والأسباب_

الفرع الأول: تعريف الإسلامفوبيا

أولا: الإسلاموفوبيا لغة:

يعد مصطلح الإسلاموفوبيا) Islamophobia) من المصطلحات حديثة التداول حول علاقة الغرب بالإسلام، وهو مصطلح مركب من كلمتين كلمة عربية هي: (إسلام) وكلمة لاتينية هي "فوبوس"

1_تعريف الإسلام :

ونعني به الدين السماوي الذي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنزل لكل الناس والحضارات فلا يستثنى أحدا، وقد جاء في القرآن الكريم: "إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ" آل عمران19.

2_تعريف الفوبيا:

أصلها : فوبوس، وهو مصطلح نفسي يقصد به الرهاب أو الهلع أو الخوف من شيء ما[1] .

وورد في معجم الطب النفسي العقلي بأن الفوبيا هي أحد اضطرابات الانفعال المرضية ،والرهاب هو الخوف المرتبط بشيء معين، وهو بشكل عام عبارة عن مخاوف داخلية غير منطقية ينتج عنها تجنب شعوري لموضوعات معينة[2] .

واستنادا لهذا يمكن القول بأن الإسلاموفوبيا لغة : خوف لا شعوري ولا مبرر ورفض عشوائي للإسلام، و الفزع منه وكرهه، والخوف من المسلمين وكرههم، وهي أبلغ تعبير عن وضعية الإسلام في الغرب، إذ تشير لظاهرة تخوف المجتمع الغربي من الإسلام .

ثانيا: التعريف الإصطلاحي للإسلاموفوبيا

1_مدلول الإسلاموفوبيا عند الغرب:

_تعريف الباحث رو ديجي: "الإسلاموفوبيا هي تغذية لكراهية عنصرية ضد الشعوب و الأفراد، ذات أصول شرق أوسطية خاصة العربية الإسلامية وكذا الجنوب آسيوية، تقوم على أحكام عنصرية مسبقة والكراهية للأجانب[3]." يشير الباحث إلى أن الإسلاموفوبيا مصطلح عام يشمل كل الشعوب التي تتعرض للعنصرية والكراهية ولا يخص الشعوب العربية الإسلامية فقط.

_كين لينفغستون: طريقه مختصره يشار بها إلى الخوف من الإسلام ويترتب عليها الخوف من المسلمين وكراهيتهم إن لم يكن جميعهم فغالبهم[4] يرى صاحب هذا التعريف أن الإسلاموفوبيا تشير لتخوف مجتمع ما من الإسلام كدين ومن المسلمين كمعتنقين لهذا الدين.

_وعرفتها موسوعة الدراسات الإثنية و العرقية بأنها وجهة نظر عالمية تتضمن فزعا غير مسوغ وكرها للمسلمين ويترتب على ذلك ممارسات متنوعة من الإقصاء والتمييز العنصر[5] يستنتج من هذا التعريف أن ظاهرة الإسلاموفوبيا لا تقتصر فقط على الخوف والهلع

---

[1] _أرثل بيل،الفوبيا الخوف المرضي من الأشياء والتغلب عليها، عبد الحكيم الخزامى، ط1، الدار الاكاديمية للعلوم، 2011م،ص6.

[2] _معجم الطب النفسي العقلي ، أول معجم شامل بكل مصطلحات الطب النفسي والعقلي المتداولة في العالم وتعريفاتها، محمود عواد، دط، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2011،عمان ،ص309.

[3] _ -Bloul, Rachel A. D., Islamophobia and anti-discrimination laws: ethnoreligion as a legal category in the UK and Australia, 2003, p11

[4] _ken livingstone ,Mayor of london,the spearch for common Ground :muslims,Non-Muslims and the UK Media,London,Greater London Authority,2007,110 .

[5] _Ellis Cashmore,Encyclopedia of Race and Ethnic Studies ,london ,Routledge,2003,215.

النفسي من الإسلام والمسلمين ، وإنما يتعدى ذلك إلى ممارسات واعتداءات فعلية ضدهم، كذلك يشير إلى أن هذا الخوف والفزع غير مسوغ أي من دون سبب قوي.

2_ المقصود بالإسلاموفوبيا عند المسلمين:

_يعرفها اللهيبي: رفض الإسلام كديانة، وكطريقة حياة، وكمشروع تعتمده مجموعة أو طائفة من السكان،وكمشروع ثقافي أيضا، كما نظر على أنه خوف يمنع التواصل ،والحوار، والذي يجعل من المسلم الشخص المسؤول عن كل عيوب المجتمع والعالم، وأن الإسلام مناقض للعقل، وأنه يصطدم مع الإسهامات العلمية[6] يشير صاحب التعريف أن الكره الذي يكنّه الغرب سببه الرؤية والمعرفة الخاطئة التي يعتقدها الغرب على الإسلام وأنه دين يمنع كل ما فيه مصلحة وحياة ويحث على التعصب والتخلف والجاهلية

_يعرفها صلاح شاكر:خوف وكراهية وتحيز غير مسوغ ضد الإسلام والمسلمين، وضد الثقافة والسياسة الإسلامية، يعود هذا المصطلح منذ نشأته إلى أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات، من القرن العشرين، وقد شاع استعماله بعد أحداث الحدي عشر سبتمبر أيلول 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية"[7] يستنتج من هذا التعريف أن الإسلاموفوبيا ظاهرة تمثل في طياتها كره وخوف الغرب من الإسلام، وهذا الكره حسب ما يشير اليه صلاح شاكر ليس له أسباب حقيقية قوية.

_يعرفها حسن أوريد:"شعور مستتر بالعداء للإسلام ، كان موجودا في الغرب منذ فترة التوسع الإستعماري الأوروبي لعدد من البلدان الإسلامية" وقد وضح في تصريحه ل TRTعربي أن هذا الشعور كان قائما على اعتبار أن الثقافة الإسلامية تعتبر ثقافة قذرية وقائمة على الخرافات[8] مما يعني أن الإسلاموفوبيا وفق مفهومه كان سببها الرؤية المشوهة للدين الإسلامي.

بعد سرد كل هاته التعاريف تخلص الباحثة إلى أن الإسلاموفوبيا:هي الخوف من الإسلام والمسلمين وكرههم ،وممارسة مختلف الاعتداءات والضغوطات عليهم.

الفرع الثاني: أسباب ظاهرة الإسلاموفوبيا

كأي ظاهرة أخرى فإن لظاهرة"الإسلاموفوبيا"أسباب متعددة تتفاوت في أهميتها وقوتها وفيما يلي محاولة لاستعراض أبرز الأسباب التي يمكن أن تكون مسئولة عن إيجاد هاته الظاهرة:

أولا : احتشاد التاريخ بالكثير من الوقائع والصراعات بين الإسلام الغرب

إن الفتوحات الإسلامية التي بدأت منذ عهد الرسول صلى الله، وتوسعت حدودها على امتداد قرون طويلة لاحقة ،كان لها الوقع الكبير في غرس بذور الخوف من الإسلام في ذهنية الغرب ، و تطوير النزوع المرضي الذي يحكم تفاعلهم مع هذا الدين

---

[6]_ محمود اللهيبي، إشكالية الخوف من الإسلام بين الرؤية والواقع الإسلامي، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا،2009م، ص7.

[7]_ صالح شاكر، ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب أسبابها مظاهرها نتائجها، دط، دار الكتب العلمية،بيروت،2019م،ص21 .

[8]_حسين أوريدو، الخوف من الإسلام،29مايو2019، https://www.trtarabi.com/explainers

وأتباعه ، مثل معركة اليرموك التي ترتب عنها جلاء الاحتلال الرومي عن المنطقة العربية حينا من الدهر، تلاها سلسلة طويلة من مواقف المجابهة العنيفة ،التي سجلها التاريخ في العديد من المعارك الحاسمة ، كفتح الأندلس 91هـ، ومعركة بلاط الشهداء سنة 114هـ،التي لو انتصر المسلمون فيها لدخل الإسلام إلى باريس، وفتح القسطنطينية على يد العثمانيين سنة857هـ، فكان كل هذا تهديدا جدّيا للعالم الغربي ، مما نشأ لديهم فكرة على الإسلام دين دموي ينتشر بالسيف وأن المسلمين مجموعة من الإرهابيين[9] .

ثانيا :الجهل بالدين الإسلام وتعاليمه السمحة

إن الإنسان في العادة يميل إلى معاداة ما يجهل، بوصفه يشكل خطراً غامضاً يحسن الاحتراس منه وتجنبه، لقوله تعالى : '' بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ'' يونس 39 ، وهذا ما قد يفسر خوف الكثيرين من الإسلام وميلهم إلى معاداته والنفور منه.أضف إلى ذلك استقاءهم للمعلومات من مصادر غير موثوقة وتفتقر للموضوعية والنزاهة مما جعلهم يتصورون الدين الإسلامي في صورة همجية عنفوية غير حقيقية .

فالمناهج المدرسية وحتى الجامعية في العالم الغربي، ما تزال مثقلة بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمضللة التي تعود في جذورها إلى نتاج المدرسة الإستشراقية، إحدى الأذرع التقليدية الرئيسة للاستعمار الغربي.[10]

ثالثا :الخلط بين الدين الإسلامي وواقع المسلمين

ليس من الخافي على أحد أن الأمة الإسلامية تعاني منذ قرون عديدة واقعاً مأزوماً على مختلف الأصعدة والمستويات: السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهو ما ينعكس في وقوف تلك الأمة في ذيل سائر أمم الدنيا على صعيد الإسهام الحضاري والمشاركة في ارتقاء الإنسانية وتقدمها.

فعلى المستوى السياسي، عصفت الحروب والنزاعات المسلحة وما تزال تعصف بأرواح الآلاف من أبناء العالم الإسلامي كل عام،.وفي المجال الاجتماعي، يمكن الحديث، بوجه عام، عن معاناة دول العالم الإسلامي و اتساع الفجوة بين طبقة الأغنياء والفقراء بسبب التزاوج بين المال والسياسة ، وإضعاف مكانة المرأة، وتهميش دور الشباب وانتشار البطالة[11].

لقد كان لهذا الواقع المتأزم أثرا في نفور الغرب من الإسلام والخوف من اعتناقه ، إذ يظنون أن الإسلام ضد كل ما هو حضاري .

رابعا :تبني صورة نمطية سلبية للمسلمين

---

[9] _شوقي أبو الخليل، اليرموك بقيادة خالد بن الوليد، ط2،دار الرشيد، 1978م،ص19.

[10] _ انظر: سعيد، إدوارد، الاستشراق: المعرفة/ السلطة/الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، ط5، مؤسسة الأبحاث العربية، 2001، بيروت

[11] _نعيم إبراهيم ظاهر، ظاهرة الإسلاموفوبيا "الرهاب من الإسلام كتحدي سياسي للعالم الإسلامي والحلول المقترحة لها،مداخلة لمؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، كلية أصول الدين الجامعية جامعة البلقاء التطبيقية – عمان،2007م،ص1016 .

يظهر هذا واضحا في واقع المسلمين، إذ يتم تحميل الإسلام مسؤولية السلوك غير السوي الذي يصدر عن بعض المسلمين.وبالإضافة إلى الجهل بحقيقة الإسلام ، فإن من مصلحة الكثيرين استغلال السلوك السيء للمسلمين للنيل منهم ومن دينهم، وإثبات صحة الصور النمطية المرتسمة في أذهان الكثيرين من أبناء الغرب عنهم.

و الحقيقة أنه قد لعب الإعلام بدور كبير في زيادة مساحة الفوبيا من الإسلام بتضخيم الأحداث وتكبير الأمور واستقاء المعلومات من مصادر غير حيادية [12] ، وينبغي التنبه إلى أن مضمون التغطيات الإخبارية ولغة التقارير الإعلامية تميل غالبا إلى التركيز على الأمور التي تطبع مفاهيم سلبية عن الإسلام، مثل الصراع في الشرق الأوسط، والقضايا المرتبطة بالإرهاب والتطرف، ويسهم كل هذا في تكوين الآراء عن الإسلام والمسلمين في العالم الغربي، وهو ما يقود إلى الخوف المرضي من الإسلام أو "الإسلاموفوبيا" .

خامسا :اختلاف المنطلقات القيمية بين الغرب والإسلام وتضارب المصالح

إن من أسباب الاسلاموفوبيا هو المشكل الناتج مع القيم التي جاء بها الإسلام والتي يتم رفضها من قبل طبقة وشريحة من المجتمع لغربي، الذي يحرص على حماية مصالحه من منطلق الهيمنة والتفوق تحت مسمى الحرية ،والتي من ضمنها حرية المقامرة وتناول الكحول والاشتغال بالربا وممارسة البغاء ،... ، فهذا ممّا يمنعه الدين الإسلامي ويحرمه ويعاقب فاعله ، ومن ثم ، فإن من الطبيعي أن يجد الكثير من أبناء العالم الغربي الإسلام وتعاليمه تهديدا صارخا لما يعتبرونه حريات أساسية لا ينبغي المساس أو التفريط فيها .

ويعتبر الإسلام عامل مقاومة للمسلمين ، وعامل توحيد لهم ، وهذا أحد أهم المخاوف التي تهدد الغرب ، يقول " فولرو ليسر" :"يقرر كل من إحساس المسلمين بانتمائهم إلى أمة واحدة لا يزال يمثل إلى يومنا هذا صورة مميزة للتكوين النفسي عند غالبية المسلمين، وأن هذا الإحساس بانتمائهم إلى الأمة الإسلامية الواحدة يشكل أعظم مخاوف الغرب من الإسلام ، ولذلك يعمل الغربيون باستمرار على تفتيت الأمة الإسلامية، وعلى الحيلولة دون توحدها، وهذه واحدة من أخطر القضايا بين الغرب والمسلمين، وخاصة في هذه الأيام التي يحاول فيها الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية تحقيق المزيد من التوحد بين مختلف كياناته، مع تحقيق المزيد من التفتت في العالم الإسلامي"[13].

المطلب الثاني: تعريف الأقليات المسلمة

الفرع الأول :تعريف الأقليات المسلمة لغة

أقليّة بفتح القاف وتشديد اللام المكسور والياء المفتوحة ،يرجع إلى مادة قلل والقِلَّة خلاف الكثرة ، والقلل خلاف الكثر، وقلّله وأقلّه: جعله قليلا [14] وجاءت في معجم اللغة العربية المعاصر أن أقلية مصدر صناعي من أقل: من قل عددهم عن غيرهم،

---

[12]_سليمان الخالدي، الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي،جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الأردن،ص 2600.

[13]_زغلول النجار،الإسلام و الغرب في كتابات الغربين، نهضة مصر للطباعة و النشر.مصر،2003م،ص.74 .

[14]- ابن منظور ، لسان العرب، مرجع سابق، ج11، ص563.

عكسها أكثرية، جماعة مميزة بدينها أو عرقها أو لونها تعيش في مجتمع يفوقها عددا ويخالفها خصائص.[15]ونجد أن لفظ minorités في القاموس الفرنسي مشتقة من minor وتعني أصغر من[16]

الفرع الثاني: تعريف الأقليات المسلمة اصطلاحا

أولا: تعريف الأقليات اصطلاحا

أورد الباحثون المعاصرون في كتبهم تعريفات شتى لمصطلح الأقليات منها:

عرفها الشيخ القرضاوي بأنها: "كل مجموعة بشرية في قطر من الأقطار، تتمايز بها عن أكثرية أهله في الدين أو المذهب أو العرق أو اللغة أو نحو ذلك من الأسباب التي تتميز بها المجموعات البشرية بعضها عن بعض"[17]

وعرفها الدكتور محمد عمارة بأنها :" الأفراد الذين يعتبرون أنفسهم أو يعتبرهم الآخرون مشتركين في بعض السمات والخصائص التي تميزهم عن التجمعات الأخرى في مجتمع يستطيعون في إطاره تطوير سلوكهم الثقافي الخاص"[18]

نلاحظ أن كل هاته التعاريف تدور في فلك واحد ومفهوم واحد وهو تعايش مواطنين داخل مجتمع بين أكثرية ، تختلف عنهم في بعض الخصائص التي تميزهم عن غيرهم

ثانيا: تعريف الأقليات المسلمة اصطلاحا

1_" مجموعة بشرية تعيش بين مجموعة أكبر منها، وتختلف معها في كونها تنتمي إلى الإسلام ، وتحاول بكل جهدها الحفاظ عليه"[19] تطرق صاحب التعريف لذكر الصفة التي تتميز بها الأقليات المسلمة عن غيرها من التجمعات السكانية وهي الدين الإسلامي ، إضافة إلى أنه أكد ما تناولناه سابقا في كون المجموعة البشرية أقلية من حيث كونها أقل عددا من مجموع السكان

2_"كل مجموعة من المسلمين مغلوبة على أمرها هي أقلية ، وإن كانت تشكل في بعض المناطق أكثرية عددية [20].ونلاحظ في هذا التعريف أنه اعتبر خاصية القهر والغلبة هما المميزان للأقلية المسلمة ، يعني حتى لو تم اعتبار المسلمين أكثرية عددية في بلد ما مع غلبة أمرهم فهم أقلية في نظر صاحب التعريف

---

[15]-أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1، عالم الكتب، 1429هـ-2008م ،ج3، ص1853.

[16]_larousse ,https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/minorit%C3%A9/51666.

[17]_القرضاوي، في فقه الأقليات المسلمة، ط1، دار الشروق ، 1422هـ_2001م، ص15 .

[18]_محمد عمارة، الإسلام والأقليات، ط1، مكتبة الشروق الدولية، 1423هـ_2003م،ص7 .

[19]_علي الكتاني، الأقليات الإسلامية في العالم اليوم، ط1، مكتبة المنار،مكة، 1988،ص6نقلا عن سليمان توبولياك، الأحكام السياسية للأقليات المسلمة في الفقه الإسلامي،دط، دار النفائس، دار البيارق،عمان، 1996،ص29.

نستخلص من كل هذا أن الأقليات المسلمة هي" مجموعة من المواطنين تعيش داخل مجتمع، وتختلف مع أغلبية سكانه بانتمائها للدين الإسلامي"

المبحث الثاني: مظاهر خطر الإسلاموفوبيا على الأقليات المسلمة وطرق معالجتها

المطلب الأول: مظاهر خطر الإسلاموفوبيا على الأقليات المسلمة

الفرع الأول: الهجوم الإعلامي وصناعة الضغط النفسي للأقليات المسلمة:

أولا: نشر الصور المغلوطة عن الإسلام والمسلمين

تعتبر الحملات الإعلامية التي تظهر بين الفينة والأخرى والتي تساهم بطبيعة الحال في تنميط صور مغلوطة تماما عن الإسلام بوصفه دينا للكراهية والتعصب والعنف وأن المسلمين يتبنون التطرف والجهاد وتعدد الزوجات ونبذ العلمانية ورفض الاندماج كلها من الأمور التي تجعل المسلمين في بلاد الغرب تحت الضغط المستمر جراء نظرة التقزيم الذي يتعرضون له ومن أمثلة على ذلك مايلي:

- ما أذاعته القناة الفرنسية الثانية وهي قناة حكومية خلال برنامج حول وضعية المرأة في باكستان. حيث تحدث معد البرنامج عن الشريعة الإسلامية "التي تحرم على المرأة ولوج عالم الدراسة، وأن المرأة في باكستان تبقى ألعوبة في يد الرجل تباع مثلما تباع البهائم".. وغير ذلك من الأباطيل المشينة بالواجب المهني والأخلاقي.
- أما على صعيد تناول قضية الأصولية الموجودة في جميع الديانات فيوضح جوانب من الخلط الذي سقطت فيه وسائل الإعلام الأوروبية من خلال عقد ربط بين ظاهرة الأصولية الإسلامية وحركة التدين بصفة عامة، مع الإصرار على التركيز على بعض السلبيات مثل الغلو والتطرف والتشدد وأحداث العنف من جانب هذه الجماعات عند الربط بينها وبين الإسلام والمسلمين لتكوين صورة غير سليمة في ذهن المواطن الأوروبي. ، وغيرها من النماذج الكثيرة التي توضح وتبين الهجوم الإعلامي للإسلام والمسلمين وتروح لمفاهيم خاطئة لا أساس لها من الصحة.

ولا يتطلب الأمر أن يكون هناك حدث ذو دلالة لكي يتم التخويف من الإسلام وإنما أصبح ينظر إلى كل ما يتعلق بالمسلمين على أنه كذلك، ومن ذلك على سبيل المثال أن صحيفة لونوفيل أوبزرفاتير نشرت مقالا عما وصفته بانفجار الحالة الإسلامية في فرنسا فهناك أكثر من ألف مسجد وأكثر من ستمائة جمعية إسلامية.وهذا الأمر يطرح مشكلا فريدا على المجتمع الفرنسي. ويضيف صاحب المقال المذكور: أن تكرار العمليات الإرهابية واختطاف الرهائن تندرج ضمن استراتيجية مضادة للغرب وذلك عبر تمرير خطاب الجهاد في معناه العدواني. ا[21]

---

[20]_محمد زكرياء الشافعي، المسلمون في غير ديار الإسلام،إشراف مولانا، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة السند، باكستان،دت، ص208.

[21]_بشاري محمد، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، دار الفكر، 2004 ،ص ص -129 130

ثانيا: الطعن في رسالة الإسلام والتشكيك في نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام[22]

من الحملات الإعلامية التي تشكل خطرا على الأقليات المسلمة وضغطا لهم ماكانت موجهة للطعن في رسول الله ونبوته والتي من بينها:

- كتاب (التعصب أو النبي محمد)، وصف فيه الرسول الكريم بأنه"منافق وخداع ومحب للملذات الجسدية ومستبد"[23].
- ملحمة (الكوميديا الإلهية) لكاتبها (دانتي أليغري) في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي قد تطاولت على شخص رسول الإسلام وصورته بما لا يليق به. وهو ما كرر فعله قبل عدة سنوات الكاتب الهندي (سلمان رشدي) عندما نشر سنة 1988م روايته الشهيرة (آيات شيطانية)، التي حظيت وصاحبها وما يزالان بدعم الغرب وحمايته وتكريمه، بدعوى الانتصار لحرية التعبير!.
- الرسومات الكاريكاتورية التي نشرتها صحيفة (يولاندز بوسطن) الدنماركية في الثلاثين من شهر أيلول عام 2..5 لتضاف إلى قائمة الإساءات المتعمدة ضد الإسلام ورموزه[24].
- نشرت إحدى دور النشر البريطانية عام 2..1 كتاباً لمؤلف يدعى (عبدالله عزيز)، يتضمن صوراً هزلية في منتهى السخرية والتطاول على عقيدة المسلمين وقرآنهم وسنة نبيهم. إذ عرضت تلك الصور بمنتهى الفحش والابتذال النبي الكريم وزوجته عائشة وبعض الصحابة أثناء تطبيقهم العديد من تعاليم الإسلام وأحكامه، بل إنها تجرأت على تصوير الذات الإلهية على شكل هلال يجلس على كرسي، ويقوم النبي محمد (عليه السلام) بالسجود له![25].

الفرع الثاني:العنصرية والاعتداءات اللفظية والجسدية ضد الأقليات المسلمة

تعتبر العنصرية والتمييز العنصري والتهميش الاجتماعي تهديدات خطرة لعملية الاندماج والترابط الاجتماعي، إلا أن الكثير من المسلمين في بلاد الأقليات يعانون من العنصرية والتمييز على مستوى العمل والتعليم والإسكان حيث تظهر البيانات المتاحة حول ضحايا التمييز العنصري أن المسلمين الأوروبيين ممثلون بشكل غير متكافئ في المناطق ذات الظروف السكنية الفقيرة بينما تقع نسبة

---

[22]_سليمان خالد ، ظاهرة الإسلاموفوبيا _قراءة تحليلية_، .https://www.philadelphia.edu.jo/arts/11th/papers/20.doc

[23]_انظر: حسين ياسين ضاحي، الإسلام ونبيّه كما يراه فولتير، مجلة الترجمة واللسانيات، لمجلات الاكاديمية العلمية العراقية، عدد 2020 .

([24]) هويدي، فهمي. "إهانة نبي الإسلام تجدد السؤال:من يكره من؟" جريدة الشرق الأوسط، العدد 9913 كانون الثاني 2006. https://archive.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=343900&issueno=9913

)[25](aziz,Abdullah,mohammeds belive it or else,kent:crescent moon 2001 publishers

نجاحهم التعليمي تحت المتوسط ونسبة البطالة بينهم فوق المتوسط.و يتم تعيين المسلمين في أحيان كثيرة في وظائف لا تتطلب مؤهلات عالية[26] .

إضافة إلى ذلك يقابل الكثير من المسلمين الأوروبين، وخاصة الشباب منهم، عوائق كثيرة عند محاولتهم للنهوض اجتماعيا، كل هذا يؤدي بفئة الأقليات للإحساس بفقدان الأمل والاستبعاد من المجتمع .

و علاوة على التمييز العنصري فإن ظاهرة الإسلاوفوبيا يتجلى خطرها على الأقليات المسلمة من خلال تعرضهم لجملة من التهديدات الشفهية والاعتداءات الجسدية ومن الأمثلة على ذلك:

- الاعتداءات الجسدية أو اللفظية على الأشخاص – ولا سيما أولئك الذين يرتدين الحجاب أو النقاب، أو إيذاء الممتلكات وأماكن العبادة الخاصة بالمسلمين أو إلحاق الضرر بكل ما يعكس هويتهم الإسلامية.
- التهديدات اللفظية العنيفة في الأماكن العامة أو عبر الإنترنت، والتشهير وسوء المعاملة.
- السياسات أو التشريعات التي تستهدف المسلمين بشكل غير مباشر، وتقيّد حريتهم الدينية بشكل غير ملائم، مثل حظر ارتداء الحجاب، وقوانين ضد إخفاء الوجه، وحظر بناء المساجد بالمآذن.[27]

مطلب الثاني: طرق معالجة الإسلاموفوبيا

الفرع الأول: تجديد الخطاب الديني و مضاعفة الجهود في التعريف بالإسلام

قد يكون من أفضل السبل لمواجهة ظاهرة الخوف من الإسلام بعث الحياة في الجوانب الحضارية لذلك الدين، عبر إبراز أبعاده المشرقة وتجليتها للعالم.وهذا يتطلب جهوداً صادقة لتعريف الناس بجوهر دينهم وتعاليمه الحقيقية.مع ما يرتبط بذلك من وجوب وضع تلك التعاليم موضع التطبيق الفعلي، سعياً إلى تجاوز حالة الذوبان والتذبذب والتنافر المعرفي والشعور الدائم بعقدة النقص تجاه كل ما هو غربي.

ولا شك أنه إذا كان تشويه صورة الإسلام والتخويف منه يؤثران سلبا على ثقافتنا وحضارتنا، فإن السعي الحثيث نحو التصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا ومواجهتها والعمل على تحسين الصورة وتصحيحها يعد واجبا دينيا وضرورة ثقافية ، فضلا عن كونه مطلبا واقعيا تمليه مسؤولية تبليغ حقائق الإسلام إلى من يجهلها أو يعاند في معرفتها والاقتناع بها

---

[26]_ المركز الأوروبي لمراقبة العنصرية وكراهية الأجانب،" EUMC المسلمون في الاتحاد الأوروبي: التمييز العنصري والتخوف من الإسلام, https://fra.europa.eu/sites/default/files/fra_uploads/1936-EUMC-highlights-AR.pdf

[27] _Islamophobia in Europe, May 2019 , https://www.opensocietyfoundations.org/explainers/islamophobia-europ

والتعريف بالدين الإسلامي يكون من خلال تكثيف جهود الإعلام في:

أولا :نشر عقيدة التوحيد

على الإعلام الإسلامي الاهتمام بنشر العقيدة الإسلامية ، لأن التشريع الإسلامي اهتم ببيان الركن الأول والأساس في الإسلام، وهو العقيدة والإيمان بالله تعالى ، ونبذ عبادة الأصنام ، وأن الله تعالى هو الخالق الرازق القادر على كل شيء وقد أقام الإسلام الدعوة إلى هذا كله على أساس من الأدلة العقلية والتاريخية[28]

ثانيا :الذود عن أخلاق المجتمع الإسلامي وتزكيته

لقد أضحت صور الإسلام والمسلمين في الثقافة ووسائل الإعلام الغربية قاتمة لما لحقها من تحريف وتزييف وتشويه، حيث ظل الغرب يحوك المؤامرات ويتحين الفرص لإلحاق الشبهات بهذا الدين وبشتى الوسائل والطرق، وواقعنا اليوم يفرض على وسائل الإعلام العربية والإسلامية أن تقوم بدور كبير ، وأكثر من أي وقت مضى لأجل إيضاح صورة الإسلام والمسلمين الحقيقية في الغرب، والعمل بكل الطرق والأساليب لتصحيح الصورة السلبية التي رسمت في مخيال الغربيين وثقافتهم ووسائل إعلامهم وذلك من خلال:

_ التصدي للحملات المغرضة التي يبثها أعداء الإسلام والجاهلون به والعمل على إبراز حقيقة الإسلام من خلال منهج إعلامي متطور يتم إعداده ودراسته والتنسيق له بين مختلف أجهزة ومؤسسات الإعلام الخارجي

_العناية بتطوير الرسائل الإعلامية الموجهة إلى الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية بحيث تفوق في تأثيرها ومستواها الإعلامي مستوى الإعلام في تلك المجتمعات وخاصة مجال المطبوعات والإذاعات الموجه

ويعد نشر أخلاق الإسلام هدف من أعظم أهداف الإعلام الإسلامي وأبعدها أثرا في النفوس وأدومها في الزمن المنظور أو البعيد ، لأن برامج الإعلام تؤثر في الشباب والشيوخ والاطفال والنساء ، ولهذا على الإعلام أن يلتزم بقواعد أساسية للمساهمة في تربية المجتمع وتزكيته والدفاع عن أخلاقه القرآنية وآدابه الإسلامية[29]

الفرع الثاني: المواطنة

إن الكثير من المسلمين يعيشون في البلاد الغربية كأقليّات مستوطنة منذ عشرات السنين ولهم أبناؤهم وأسرهم الذين ولدوا و نشأوا وترعرعوا هناك ، فهم مواطنون يتمتعون بكافة الحقوق المترتبة على هذا الأمر ، فكما عليهم واجبات لهم حقوق .

من هنا يبرز دور المسلم الذي يعيش في بلاد الغرب ، إذ عليه أن يحترم دستوره وقوانينه، دون التنازل عن هويته وقيمه، ويعمل من أجل رفعته عبر تقديم الخدمات كالعمل التطوعي والمشاركة في الفعاليات الإنسانية والسياسية وحتى البيئية وتحقيق الفائدة والنفع

---

[28]_فوارس فياض، هيفاء ، الوظيفة التربوية للإعلام الإسلامي وواقعها المعاصر:رؤية تحليلية نقدية،إسلامية المعرفة ،العدد81، 2015م ص20 .

[29]_بلجيلالي خيرة،أثر الغعلام الخيري في نشر قيم الدعوة الإسلامية،مجلة البدر، عدد6،2018م، ص627.

لعموم الناس وكافة شرائح المجتمع ، كل هذا من شانه أن يساهم في تفعيل دور الجالية المسلمة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ، وبلورة حراك فاعل داخل المجتمعات الغربية ، يتماشى مع احتياجات تلك المجتمعات ، ويلتحم مع القواسم المشتركة ، مؤتمرات ،مهرجانات رياضية ثقافية، يوميات معايشة، خدمات مدنية وغيرها، بما يعزز اندماج المسلمين في مجتمعات الهجرة ، والمشاركة الفاعلة في نشاطاتها المجتمعية وحياتها السياسية [30]

وكذلك على المواطنون في بلاد الغرب أن يطالبوا.يريدون تحقيقه من حقوق ولا يسكتون على ردّات الفعل الفردية أو العنصرية التي تضيق بهم كمسلمين بل يتم التوجه بالشكوى ورد الاعتبار من خلال الطرق القانونية المتاحة وجمعيات حقوق الإنسان ، كل هذا من شأنه تخفيف حدة الرهاب من الإسلام والانتقال لمرحلة التعايش السلمي .

الخاتمة:

الحمد لله على الإتمام، وإنه بعد إنجاز هذه الورقة البحثية توصلت الباحثة لجملة من النتائج أهمها:

1_الإسلاموفوبيا ظاهرة تمثل الخوف من الإسلام وترتقي من كونها خوفا فكريا لممارسات اعتدائية عنفوية

2_ إن الصورة المشوهة للإسلام هي نتاج لتراكمات تاريخية بدأت في العصور الوسطى، وتواصلتً حديثا. فهي وإن تغير شكل التعبير عنها، فهي ذات محتوى ثابت

3_خطر الإسلاموفوبيا في تشويه سمعة الإسلام وطمس هويته والتشكيك فيه على الأقليات المسلمة

4_خطر الإسلاموفوبيا على الأقليات المسلمة وتعرضهم لجملة من الإعتداءات اللفظية والجسدية والتمييز العنصري

6_الحاجة الملحّة للتعرف إلى الإسلام، من جانب أبنائه أولاً، تمهيداً لتعريف العالم به. وهذا يتطلب جهوداً حثيثة صادقة من لدن الحكومات الإسلامية لتعريف الناس بجوهر دينهم وتعاليمه الحقيقية. مع ما يرتبط بذلك من وجوب وضع تلك التعاليم موضع التطبيق الفعلي.

7_إن التعامل مع ظاهرة الإسلاموفوبيا يستوجب تضافر كل الجهود الممكنة في العالم الإسلامي من أجل الخروج باستراتيجية شاملة، ترتقي إلى مستوى تلك الظاهرة، التي تقف عقبة جدية أمام تمكن الدول الغربية من إقامة علاقات إيجابية سليمة مع العالم الإسلامي

8_تفعيل دور الإعلام الإسلامي في نشر سماحة الإسلام وأخلاقه وتجديد الخطاب الديني

9_التأكيد على مبدا المواطنة للحد من خطر الإسلاموفوبيا على الأقليات المسلمة

المراجع المعتمدة :

1. -أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1، عالم الكتب، 1429هـ-2008م ،ج3،
2. أرثل بيل،الفوبيا الخوف المرضي من الأشياء والتغلب عليها، عبد الحكيم الخزامى، ط1، الدار الاكاديمية للعلوم، 2011م
3. _بشاري محمد، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، دار الفكر، 2004 ،

[30]_الطيب معاش ، محمد عبة، الإسلاموفوبيا من الجذور والاسباب إلى المظاهر وأساليب المواجهة،مجلة رفوف، جامعة أدرار، مجلد11،العدد1، 2023،ص184.

4. _بلجيلالي خيرة،أثر الغعلام الخيري في نشر قيم الدعوة الإسلامية،مجلة البدر، عدد6،2018م،
5. _حسين أوريدو، الخوف من الإسلام،29مايو2019، https://www.trtarabi.com/explainers
6. _حسين ياسين ضاحي، الإسلام ونبيّه كما يراه فولتير،. مجلة الترجمة واللسانيات، لمجلات الاكاديمية العلمية العراقية، العدد 14،2020م
7. _ سعيد، إدوارد، الاستشراق: المعرفة/ السلطة/الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، ط5، مؤسسة الأبحاث العربية، 2001، بيروت
8. _سليمان الخالدي، الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي،جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الأردن، _زغلول النجار،الإسلام و الغرب في كتابات الغربين، نهضة مصر للطباعة و النشر.مصر،2003م
9. _سليمان توبولياك، الأحكام السياسية للأقليات المسلمة في الفقه الإسلامي،دط، دار النفائس، دار البيارق،عمان، 1996
10. _سليمان خالد ، ظاهرة الإسلاموفوبيا _قراءة تحليلية_، https://www.philadelphia.edu.jo/arts/11th/papers/20.doc
11. _ صالح شاكر، ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب أسبابها مظاهرها نتائجها، دط، دار الكتب العلمية،بيروت،2019م،
12. _ محمود اللهيبي، إشكالية الخوف من الإسلام بين الرؤية والواقع الإسلامي، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا،2009م
13. _ مركز الأوروبي لمراقبة العنصرية وكراهية الأجانب،" EUMC المسلمون في الاتحاد الأوروبي: التمييز العنصري والتخوف من الإسلام, https://fra.europa.eu/sites/default/files/fra_uploads/1936-EUMC-highlights-AR.pdf

_ محمد زكرياء الشافعي، المسلمون في غير ديار الإسلام،إشراف مولانا، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة السند، باكستان،دت،

14. _محمد عمارة، الإسلام والأقليات، ط1، مكتبة الشروق الدولية، 1423هـ_2003م،
15. _معجم الطب النفسي العقلي ، أول معجم شامل بكل مصطلحات الطب النفسي والعقلي المتداولة في العالم وتعريفاتها، محمود عواد، دط، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2011،عمان
16. _شوقي أبو الخليل، اليرموك بقيادة خالد بن الوليد، ط2،دار الرشيد، 1978م،

17. _طيب معاش ، محمد عبة، الإسلاموفوبيا من الجذور والاسباب إلى المظاهر وأساليب المواجهة،مجلة رفوف، جامعة أدرار، مجلد11،العدد1، 2023،
18. _علي الكتاني، الأقليات الإسلامية في العالم اليوم، ط1، مكتبة المنار،مكة، 1988،
19. _فوارس فياض، هيفاء ، الوظيفة التربوية للإعلام الإسلامي وواقعها المعاصر:رؤية تحليلية نقدية،إسلامية المعرفة ،العدد81، 2015م
20. _قرضاوي، في فقه الأقليات المسلمة، ط1، دار الشروق ، 1422هـ_2001م،.
21. _نعيم إبراهيم ظاهر، ظاهرة الإسلاموفوبيا "الرهاب من الإسلام كتحدي سياسي للعالم الإسلامي والحلول المقترحة لها،مداخلة لمؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، **كلية أصول الدين الجامعية جامعة البلقاء التطبيقية – عمان، 2007م**
22. _هويدي، فهمي. "إهانة نبي الإسلام تحدد السؤال:من يكره من؟" جريدة الشرق الأوسط، العدد 9913 كانون الثاني 2006.
https://archive.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=343900&issueno=9913
1. _(aziz,Abdullah,mohammeds belive it or else,kent:crescent moon 2001 publishers
2. _ -Bloul, Rachel A. D., Islamophobia and anti-discrimination laws: ethnoreligion as a legal category in the UK and Australia, 2003, p11
3. _Islamophobia in Europe, May 2019 , https://www.opensocietyfoundations.org/explainers/islamophobia-europ
4. _Ellis Cashmore,Encyclopedia of Race and Ethnic Studies ,london ,Routledge,2003,215.
5. _ken livingstone ,Mayor of london,the spearch for common Ground :muslims,Non-Muslims and the UK Media,London,Greater London Authority,2007,110 .
6. larousse ,https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/minorit%C3%A9/516 _66.